مقدمة:

الحمد لله على فضله وعطائه وإحسانه، ثم الصلاة والسلام على أنبيائه وسائر أوليائه وبعد.

القرآن الكريم حجة الله على عباده، ومعجزة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، أنزل بلسان عربي مبين، معجزا للعرب والناس أجمعين، والناظر في جمال أسلوبه، وأسراره اللغوية يعلم إعجازه وعظمته، وللكشف على سر من أسراره، تطرقنا لدراسة معاني حروف العطف في سورة البقرة لنبين كيف تساهم هذه الحروف في ربط الجمل وأثرها في توجيه المعاني.

ومن جملة الأسباب التي دفعت بنا لإنجاز هذا البحث نذكر:

- علمنا بوجود المادة العلمية التي تخدم هذا الموضوع، ناهيك عن محاولة تلمس قيمة وأثر هذه الحروف في اللغة بصفة عامة وفي القرآن بصفة خاصة لإستناد التفاسير على معرفة معانيها.

أما بخصوص الدراسات السابقة فبحثنا هذا ليس هو الاول من نوعه، وإنما سبقنا اليه بعض من الطلبة كالبحث الذي يشارك بحثنا هذا في نفس العنوان، غير أن نوع الدراسة فيه تختلف حيث حصرت في الجانب النحوي والدلالي، بينما شملت دراستنا كل الجوانب التي ينبغي المرور عليها في موضوع كهذا، فتناول معاني حروف العطف بالدراسة يحتم عليك معرفة اطارها النحوي الذي هو اصل وضعها ، ومعرفة مدلولها واستعمالها البلاغي في مختلف مواطن ورودها ،عطف عن ابصار معانيها ودلالتها في تلك السياقات.

ومن بين التساؤلات التي تطرح .

- ما هي حروف العطف؟ وما هي أقسامها؟ وما هي المعاني التي يحملها كل حرف؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاء بحثنا على النحو الآتي.

تقسيم البحث إلى فصلين نظري وتطبيقي، تناولنا في الجانب النظري مفهوم الحرف والعطف بنوعيه، عطف البيان وعطف النسق، دون إسهاب في ذلك، ثم بينا حروف العطف ومعنى كل حرف منها بعد إحصائها وتقسيمها.

أما الجانب التطبيقي فتناولنا فيه حروف العطف في سورة البقرة بالتحليل والتفصيل.

وكان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي،لأن طبيعة الموضوع تقتضي ذلك،أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي استعنا بها، فقد تنوعت بين قديمة وحديثة، نذكر منها ماكان ذو صلة ببحثنا مباشرة مثل كتاب أساليب العطف في القرآن الكريم لمصطفى حميدة ،وبلاغة العطف في القرآن الكريم لعفت الشرقاوي .

أما الصعوبات التي واجهناها، فتكمن في صعوبة التعامل مع النص القرآني، ناهيك عن صعوبة تحديد المدونة لعدم وجود سورة تضم جميع أحرف العطف.

وجاءت خاتمة بحثنا على شكل ملاحظات واستنتاجات ،التمسناها واستقيناها طيلة المدة التي صحبنا فيها هذا البحث.

ونختم قولنا هذا بشكر الاستاذ المشرف،الذي تكرم علينا بعلمه وملاحظاته القيمة،وخير من ذلك تواضعه، ونعم الصنيع.

إنّ الحرف بوسمه أحد أقسام الكلم، فقد أخذ نصيبه من جهود علماء النّحو واللغة، في بيان وصفه اللغوي، والاصطلاحي، وفيما يلي عرض لذلك.

1- مفهوم الحرف:

1-1: لغة:

«الحرف من كلّ شيء طرفه وشفيره وحدّه، وهو أحد حروف التهجي الثمانية والعشرون»[1].

وجاء أيضا: «حرف السفينة والجبل، جانبها والجمع أحرف وحروف، وحرف الشيء ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر، ويتوقع فإن رأى من ناحية ما يحب وإلاّ مال إلى غيرها، وإذا رأى شيئا لا يحبه عدل عنه، وفي التنزيل العزيز قوله تعالى {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١} الحج 11 أي: إذا لم ير ما يحبه انقلب على وجهه».[2]

وقيل: على حرف، أي: «على وجه واحد، وهو أن يعبده على السراء دون الضراء ولو عبدوا الله على الشكر في السراء، وعلى الصبر في الضراء، لما عبدوا الله على حرف. وقيل على حرف، اي: على شرط وهو شرط تحقيق المنفعة العاجلة له من تلك العبادة، والا انقلب عن عبادة الله عز وجل »[3]

1-الزبيدي ابو الفيض الملقب بمرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر،بيروت،لبنان،1994،مادة حرف،الج12،ص130

2-ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة حرف،الج9،ص42

3-القرطبي أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القران،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،2006،الج14ص303.

فالحرف كما ذكروا من معانيه: الطرف، الجانب، الناحية. إذ كلّ من هذه الكلمات تحمل في طياتها دلالة على معنى القِسم. فالطرف مثلا هو قِسم عن أطراف أخرى، وكذلك الناحية والجانب، وبما أن الحرف هو جزء من الكلام، وقسم منه فهو اذن طرف في الكلام، وجانب منه. وقد أورد الأنباري(271هـ-328هـ) ذلك في سياق حديثه عن الحرف حيث قال: «لِمَ سمّي الحرف حرفا؟ قيل لأنّ الحرف في اللغة هو الطرف، ومنه يقال: حرف الجبل أي طرفه، فسمي حرفا لأنه يأتي في طرف الكلام».[1]

1-2-اصطلاحا:

اختلف النحاة حول حدّ الحرف اصطلاحا، ولعل أشهر تعريف له هو: «الحرف كلمة تدّل على معنى في غيرها فقط».[2]

فالحرف بقسميه: حرف المبنى وهو: «ما كان من بنية الكلمة»[3]، كحرف الزّاي في زيد. وحرف المعنى «وهو ما كان له معنى لا يظهر إلاّ إذا انتظم في جملة كحروف الجرّ والاستفهام والعطف».[4]

لا تدل على معنى في نفسها بل في غيرها، فحرف المبنى ليس له معنى في ذاته، وإنّما استنادا إلى التركيب الذي يؤلف به كلمة ما، وحرف المعنى له معان يحملها، ولا يستكمل دلالته إلا إذا وضع في تركيب ما.

وحروف المعاني أنواع، والذي يهمنا في هذا المقام ما اختص منها بالعطف كونها موضوع بحثنا، وقبل التفصيل في ذلك نفضي الآن إلى تبيان مفهوم العطف لغة واصطلاحا.

1-عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أسرار العربية، تحقيق محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص28
2-الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، وحمد فاضل،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1992،ص20
3-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية ،بيروت لبنان،الج3،ص253
4-المرجع نفسه، ص253

2-مفهوم العطف:

2-1-لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة «العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح يدّل على إنثناء، وعياج، يقال: عطفت الشيء إذ أملته وانعطف إذ إنعاج، ومصدر عطف العطوف».[1]

«والعطف يقال في الشيء، إذ انثنى أحد طرفيه على الآخر، كعطف الغصن والوسادة»[2]

وفي لسان العرب «يقال عطف فلان إلى ناحية كذا، يعطف عطفا إذا مال إليه، وانعطف نحوه».[3]

«وعطف الشيء يعطفه عطفا، وعطوفا فانعطف وعطفه فتعطف رأس العود فانعطف، أي حنيته فانحنى. وعطفت أي: ملتُ. وعطف فلان عن كذا أي رجع وانحرف»[4]

ويبدو من خلال الألفاظ اللغوية المتصلة بمادة "عَطَفَ" في بطون المعاجم من معاني "الميل والرجوع"، المقياس أو الرابط الذي جعل النحاة يصطلحون على تسمية "العطف" كتبويب لهذا المفهوم.

2-2-اصطلاحا:

الملاحظ في كتب المتقدمين أنهم لم يتناولوا مفهوم العطف بشكل عام، وإنما كانوا يذكرونه بمفهوميه: عطف البيان، وعطف النسق.

1-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان،1979، الج4، ص351
2-الاصفهاني، المفردات في غريب القران، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص341.
3-ابن منظور، لسان العرب، الج9، ص10
4-المرجع نفسه، ص10

وكان الهدف بيان كلّ واحد منهما على حدى، إلا أن ذلك لا ينفي إشتراكهما في نفس العمل ألا وهو: «رجعة الاسم التابع على المتبوع (أي المعطوف عليه). بدلا من تقدمه إلى الأمام وتعلقه بمتعلقات أخرى»[1] ،وهذا معنى قولهم لغويا الميل والرّجوع.

أورد النحاة في كلامهم عن العطف – كما سبق – أنه قسمان وهما عطف البيان، وعطف النسق.

يقول ابن مالك:(600هـ–672هـ)

والعطف إمّا ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق.[2]

3–1–تعريف عطف البيان:

يُعّرف عطف البيان على أنّه «اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة إذا ترجمت بها، وذلك نحو قوله: أقسم "بالله أبو حفص عمر"... أراد عمر بن الخطاب،رضي الله عنه، فهو كما ترى جار مجرى الترجمة، حيث كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها».[3]

فعطف البيان اسم، يسقط عن كونه فعلا أو حرفا، كما أنه ليس بصفة، وإن تشابها معا في أن كلاهما يوضح ما قبله، فـ "عمر" في المثال عطف بيان وضح ما قبله "أبو حفص" لشيوع هذا اللقب، وللتباس المقصود منه دون حصر لهذا الشيوع، فلفظة "عمر" رجعت بالبيان على أبي حفص.

فعطف البيان تابع مفسر يوضح متبوعه إن كان معرفة كما سبق في أقسم بالله أبو حفص عمر.

1-عفت الشرقاوي، بلاغة العطف في القران الكريم، دار النهضة العربية بيروت لبنان،1981،ص52.
2-محمد البقاعي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، بيروت لبنان، الج2،ص191.
3-ابن يعيش، شرح المفصل، ط1، دار الكتب العلمية،لبنان،2001،الج2،ص271.

وعطف البيان سمي بذلك «لأن اللفظ الثاني تكرار للفظ الأول فيه، ولأن الذات المدلول عليها بلفظين واحدة، إنّما يؤتى بالثاني لزيادة البيان فهو يوضح المعرفة ويخصص النكرة»[1]، فعطف البيان يكون موضحا ومبينا لمتبوعه لزيادة المعنى .

وأما القسم الثاني من أقسام العطف، فهو عطف النسق.

3-2-تعريفه:

يُعرف عطف النسق بأنّه« تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف، نحو "جاء علّي وخالدٌ. أكرمت سعيدا ثّم سليمًا" ويسمى العطف بالحرف».[2]

وعطف النسق هو أحد التوّابع « ويسمى عطفا بحرف ويسمى نسقا، فالعطف بالحرف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين».[3]

ويسمى نسقا لأنّ الكلمات من خلاله تتناسق وفق نظام واحد، بواسطة أحرف عاطفة، تشرك المعطوف والمعطوف عليه في نفس الحكم.

فـ «معنى العطف الاشتراك في تأثير العامل، وأصله الميل كأنه أُميل به إلى حيز الأول، وقيل له نسق لمساواته الأول في الإعراب».[4]

ويختلف عطف النسق عن عطف البيان، بأنّ الأخير يكون عطفا بغير حروف، وهي تسعة أحرف "الواو والفاء وثم وحتى وأم وأو وبل ولا ولكن".[5]

1- بركات يوسف هبود شرح قطر الندى وبل الصدى، ط1، دار الفكر، بيروت ، 1997، ص 398.

2- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،الج4،ص 244.

3- ابن يعش، شرح المفصل، ج2، ص 276.

4-نفس المرجع، ص 276.

5-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية،الج3،ص244

ومنهم من قال أنها عشرة أحرف بزيادة "إمّا".

4-أقسام حروف العطف :

بعد أن تكلمنا عن العطف بنوعيه ننتهي الآن إلى الحديث عن معاني حروف العطف، و لكل منها معنى خاص تؤديه يقول عباس حسن «... كل منهما يسمى حرف العطف ويؤدي معنى خاصا».[1]

وحروف العطف على قسمين «أحدهما ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا لفظا وحكما، وهي الواو نحو: جاء زيد وعمرو، وثم نحو: جاء زيد ثم عمرو والفاء نحو: جاء زيد فعمرو، وحتى نحو: قدم الحجاج حتى المشاة، وأم نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ ،وأو نحو: جاء زيد أو عمرو»[2].

المقصود ب"لفظا" و"حكما" أنّ المتتابعين يشتركان في نفس المعنى، ونفس البيان الإعرابي لهما رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما.

وأّما القسم الثاني من حروف العطف فهو ما يشرك المعطوف والمعطوف عليه لفظا فقط، وهو المقصود من قول ابن مالك.

وأتبعت لفظا فحسب: بل ولا لكن لم يبدوا امرؤ لكن طلّا.[3]

فكل من بل ولا ولكن تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب، وهو معنى قوله: وأتبعت لفظا فحسب.

1-عباس حسن،النحو الوافي،دار المعارف،القاهرة،ط1،الج3،ص556.
2-محمد البقاعي،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،ص198.
3-نفس المرجع،ص198

بعد أن علمنا أن حروف العطف على قسمين سنعرج عليها الآن بأكثر تفصيل بدءا بما جاء في القسم الأول.

4-1-مايشرك المعطوف والمعطوف عليه مطلقا:

4-1-1 الواو:

وإنّما كان مستهل حديثنا عن الواو يعزوه كثرة الاستعمال، جاء في رصف المباني أن «الواو هي أم حروف العطف لكثرة استعمالها ودورها فيه».[1]

وذهب جمهور النحاة إلى أن الواو تدل على «اشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً»[2]. أي أن الواو لا تدل على معنى خاصٍ تؤديه كما هي باقي الحروف، وهذا ما عبر عنه النحاة بمطلق الجمع «فإذا قلت "جاء زيد وعمرو" دلّ ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما، واحتمل كون "عمرو" جاء بعد زيد، أو جاء قبله، أو جاء مصاحبا له، وإنما يتبين ذلك بالقرينة».[3]

فالواو لم تفد معنى الترتيب في المرور، ولا أي معنى آخر بذاته سوى دلالة الاشتراك في المرور، وجمعت كل الاحتمالات العقلية حول ماهية المرور.

إذ يمكن أن تنحصر هذه المطلقية في جمع المعاني إذا ما دلت قرينة ما على معنى خاصٍ دون البقية، عطفا عن معنى الاشتراك الذي هو أصل العطف، كأن تقول جاء زيد وعمرو "قبله" أو "بعده" أو "معا"، ولا يعني بالضرورة أن تكون القرينة لفظية، فقد تكون هذه القرينة خارجة عن اللفظ.

1-المالقي،رصف المباني،تحقيق أحمد محمد الخراط،مجمع اللغة العربية،دمشق،ص410.
2-المبرد،المقتضب،تحقيق عبد الخالق عضيمة،ط3،الج1،ص148.
3-سيبويه،الكتاب،طبعة بولاق،القاهرة،مصر الج2،ص218.

كقوله تعالى «حين ركب نوح السفينة هو وأصحابه ... «فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ » العنكبوت 15، فالواو تفيد الجمع والاشتراك في المعنى: وتفيد معه الاتحاد في الزمن بين المعطوف (اصحاب) والمعطوف عليه الهاء، فقد نجا نوح واصحابه في وقت واحد – معا – بدليل النصوص القرانية ورويات التاريخ».[1]

وذهب نفر من النحاة إلى أن الواو تفيد الترتيب، واحتجوا لذلك بـ «أن المتقدم من المتعاطفين في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر قالوا لأن الترتيب في اللفظ يستدعي سببا، والترتيب في الوجود صالح له فوجب الحمل عليه».[2]

ومبعث ذلك أن الترتيب في الواقع يستدعي مناسبته في الكلام لذا وجب الموازنة بينهما.

« قال تعالى«إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ » الزلزلة 2.1

وقوله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ » الحج 77.

قالوا: ومعلوم أن إخراج الأثقال إنما هو بعد الزلزال، والسجود في الشرع لا يكون إلا بعد الركوع».[3]

1-عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص559-600.
2-جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، مطبعة السعادة،القاهرة،الج2،ص129.
3-المالقي،رصف المباني،ص411.

ومن الذين نحو هذا المنحى أيضا السهيلي(508هـ-581هـ) حين نسب إليه أنه جعل الواو «بالوضع الأول مرتبة فذلك – في رأيه – الحقيقة فيها؛ إذ أصل اللفظ أن يكون موازيا للمعنى في تقديمه وتأخيره، فإذا أخر اللفظ بعد الواو، والمراد به التقديم فذلك على طريقة المجاز».[1]

فحقيقة الواو – حسبه – الترتيب وهو معناها الأساسي، فإن خولف ذلك، وعُكس الترتيب فسببه غرض خارج عن معنى الترتيب في الواقع، وإنما استدعى ذلك أولوية أن يتقدم أحدهما على الآخر للعناية والاهتمام، وهو ما يدخل في باب البلاغة.

« والقول بأن الواو تفيد الترتيب وجوبا تخالفه عديد الشواهد من كلام العرب، ولعل أقوى ما يحتج به في هذا المقام، القرآن الكريم، فقد وردت فيه الواو مرة للترتيب، ومرة دونه

ومن أمثلة أنها لم تفد الترتيب قوله تعالى: « كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ». الشورى 3.

فلو أفادت الترتيب هنا، لكان الوحي إليه، قبل الوحي إلى الذين من قبله، وهو غير صحيح.

ومثال موافقتها الترتيب قوله تعالى: «وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ». البقرة 136. وهؤلاء مذكورون على الترتيب.

وأمثلة ذلك كثيرة، ومنه فالواو قد تأتي للترتيب وغيره، ولا تقتصر على معنى الترتيب فقط، وهو ما يدخل ضمن مطلق الجمع».[2]

1-المرجع السابق،ص412.

2- فاضل صالح السمرائي، معاني النحو ط3، دار الفكر عمان 2008، ج3، ص 189،بتصرف.

4-1-2 الفاء :

بعد أن تطرقنا إلى معاني الواو نفضي الآن للحديث عن الفاء و «معناها الغالب هو الترتيب بنوعيه المعنوي والذكري، مع التعقيب فيهما وإفادة التشريك».[1]

فإذا كانت الواو لمطلق الجمع، فإن الفاء تفيد معنى خاصا بها وهو الترتيب مع التعقيب.

جاء عند سيبويه(148هـ-180هـ) «من ذلك قولك: مررت بزيد فعمرو، ومررت برجل فامرأة فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءا به ».[2]

فالفاء جعلت زيدا المبدوء به في المرور فعمر، والرجل فالمرأة بعكس الواو التي إن احللناها مكان الفاء لما دلت على أيهما الأول.

والمقصود بالترتيب المعنوي، أن يتناسب الترتيب في الواقع، مع الترتيب في الكلام بمعنى «أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخرا عن زمن تحققه في المعطوف عليه».[3] وقد تنفك صفة الزمنية عن الترتيب فيأتي بغير ذلك، وهو ما يسميه النحاة بالترتيب الذكري أي: «أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه، بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما».[4]

فمتقضى الترتيب الذكري، اللفظ لا المعنى ولذا سمي "ذِكريًا" ويكون الترتيب فيه على أساس ما ذكر في الكلام، ولا يعني بالضرورة أن يتطابق مع الترتيب في الواقع.

1-عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص573.
2-مصطفى حميدة،أساليب العطف في القران الكريم،ص121.
3-عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص573.
4-المرجع نفسه،ص573.

ومثال ذلك «كأن يقال لمؤرخ: حدثنا عن بعض الأنبياء، كآدم ومحمد و عيسى ... عليهم السلام، فيقول اكتفي اليوم بالحديث عن محمد، فعيسى، فوقوع "عيسى" بعد الفاء لم يقصد به هنا الترتيب الزمني التاريخي؛ لأن زمن عيسى أسبق في التاريخ الحقيقي من زمن محمد، وإنما قصد مراعاة الترتيب الذكري ... الذي ورد وفق كلام السائل، وتضمن ذكر محمد قبل عيسى».[1]

ويدخل ضمن معنى الترتيب الذكري، عطف المفصل على المجمل، « وذلك نحو قوله تعالى«...فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ... ﴿١٥٣﴾ » النساء 153

فقوله "أرنا الله جهرة" تفصيل لقوله "فقد سألوا موسى أكبر من ذلك". فالسؤال مجمل بّينه بقوله "أرنا الله جهرة"».[2]

«ومن حالات الترتيب أيضا وقوع الفاء عاطفة للصفات، حيث ذكر الزمخشري أنها:

- تفيد الترتيب في الوجود مثل "مررت برجل خادع صاحبه فقاتله" فقتله لصاحبه كان بعد خداعه.
- تفيد الترتيب بالتدرج نحو قولك: "ابدأ بالأسهل فالأصعب" "واحفظ السور القصار فالطوال".
- تفيد الترتيب بحسب الأفضل مثل: "يتقدم الاقرأ فالأسن،" فالأقرأ أفضل من الأسن"».[3]

«فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء في الصفات».[4]

1-المرجع السابق،الج3،ص573.
2-فاضل السامرائي، معاني النحو،الج3،ص202.
3-المرجع نفسه،ص206-207،بتصرف.
4-أبو القاسم جار الله الزمخشري، تفسير الكشاف،ط3،دار المعرفة، بيروت لبنان،2009،ص902.

وأما التعقيب فقد جاء في المقتضب أن التعقيب بالفاء يعني «أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب».[1] أي؛ بلا مهملة زمنية ممتدة بين المتعاطفين، وقد تقع الفاء في معنى السببية نحو قولك «سهى فسجد، وزنى فرجم، وسرق فقطع».[2] فالسهو في الصلاة يترتب عنه السجود، والزنى حدها الرجم، وقطع اليد إنما كان سببه السرقة، فجيء بالفاء لتبين معنى السببية، ووقوع الفاء في معنى ذلك، لا يعني بالضرورة أنها تفقد خاصية العطف، فقد جاء في شرح الكافية للابن الحاجب(570هـ-646هـ) «ثم اعلم أنه لا تنافي بين السببية والعاطفة، فقد تكون سببية وهي مع ذلك عاطفة جملة على جملة، نحو: يقوم زيد فيغضب عمرو».[3]

4-1-3 ثّم:

ومعناها «الترتيب مع عدم التعقيب أي: الترتيب مع التراخي، وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه، ووقوعه على المعطوف».[4]

فثم بخلاف الفاء تفيد الترتيب مع التراخي، وهو أن تمر مدة زمنية أطول من تلك التي تحصل عند إيراد العطف بالفاء، وهو ما عبر عنه النحاة بالتعقيب والتراخي.

«قال تعالى: «... ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ » عبس 22/21.

فعقب بالفاء بعد (أماته) لأن الاقبار في عقب الموت، وراخى بعد ذلك لأن النشور يتأخر».[5]

1-المبرد،المقتضب،الج1،ص148.
2-بركات يوسف هبود،شرح قطر الندى وبل الصدى،ط1،بيروت،لبنان،ص305.
3-يوسف حسن عمر،شرح الرضي على الكافية،ط3،منشورات قاز يونس،بنغازي،ليبيا،1996،ص388.
4-عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص577.
5-فاضل السامرائي، معاني النحو،الج3،ص207.

فـ «مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن "ثم" تدل على التشريك مع الترتيب، والتراخي في الزمان».[1]

ونفى قوم من النحاة إفادتها الترتيب والتراخي.

«واستدلوا على عدم الترتيب بقوله تعالى: «خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها» الزمر 6، فإن خلق الزوج ليس بعد خلقه من نفس واحدة ...

واستدلوا على عدم التراخي بقولهم "أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب لأن؛ ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين"».[2]

فثم قد تقع مثل الفاء في موضع الإخبار، وهو ما يجعل من وقوع الترتيب والتراخي غير حاصل، ذلك لأن؛ التقديم والتأخير في الإخبار راجع لذكر الأهم، أو الأفضل، أو تدرجا، وهو ما يسقط عنصر الزمن.

جاء في شرح الرضي على الكافية «وقد تجيء "ثم" لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي، والبعد بين تلك الدرج».[3]

« فالتراخي هو بعد زمني بين المتعاطفين ولا تختص هذه المهلة والتباعد في الزمن فقط، بل قد تأتي لتبّاعد في الحال، ومثاله قوله تعالى «إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ » النساء 17

فدلت الآية على بعد الحال بين عمل السوء والتوبة، ومثاله أيضا التراخي في الوصف.

1-مصطفى حميدة،أساليب العطف في القران الكريم،ص154.
2-فاضل السامرائي،معاني النحو،الج3،ص208.
3-يوسف حسن عمر،شرح الرضي على الكافية،الج3،ص390.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل».

ولم يقصد هنا التراخي في الزمن بين الابتلاء، وإنما التراخي في وصف شدة بلاء الأنبياء، وبلاء من دونهم من بقية الناس.

فشتان الفرق بينهما، وعطف بالفاء في قوله الأمثل فالأمثل لتقارب المذكورين في درجة الابتلاء»[1]

4-1-4 حتى :

ومعناها: «الدلالة على أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه؛ سواء أكانت الغاية حسية أم معنوية، محمودة أم مذمومة نحو: لم يبخل الغني الورع بالمال حتى الآلاف، ولم يقصر في العبادة حتى التهجد.

ومثل: حبس البخيل أمواله حتى الدرهم، وارتضى لنفسه المعايب حتى الاستجداء».[2]

بمعنى أن المتتابعين في حال عطفهما بحتى ينتهيان إلى نفس الغاية والتي تشركهما في نفس المعنى ، ففي المثال: لم يبخل الغنى الورع بالمال حتى الآلاف.

فهذا الكرم الكبير يعكس منتهى غناه، كذلك بالنسبة للبخيل الذي امتنع عن العطاء بأبخس ما يملك، وهو ما يثبت قمة بخله، فالمعطوف بلغ نفس الغاية التي بلغها المعطوف عليه.

«و"حتى" لا تكون عاطفة إلا بشروط:

- أن يكون معطوفها بعضا من المعطوف عليه أو كبعضه، ومثال الأول نجح الطلاب حتى الكسالى، ولا يجوز أن تقول: حضر الرجال حتى النساء لأن؛ النساء لسن جزءا من الرجال.

1-فاضل السامرائي،معاني النحو،الج3،ص390.
2-عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص580.

أو كبعضه نحو: أعجبني خالد حتى حلمه.

- كذلك يشترط في المعطوف بها أن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، ومعنى ذلك أن يكون كلامك مبنيا في أجزائه على الترتيب من الأضعف إلى الأقوى أو العكس، وأن يكون المعطوف آخر هذه الأجزاء نحو: مات الناس حتى محمد صلى الله عليه وسلم: فالرسول هنا ليس آخر الناس بل أعلاهم مكانة.
- و"حتى" تعطف المفردات ولا تعطف الجمل فإن كان ذلك نحو: أكرمت أخاك حتى قمت على رأسه فهي هنا ابتدائية وليست عاطفة».[1]

4-1-5 أم :

وهي على نوعين: متصلة ومنفصلة.

أ- **"أم" المتصلة:** وهي على قسمين:

الأول:«أن تتقدم عليها همزة يطلب بها وبـ أم التعيين نحو: (خالد عندك أم محمد) أي أيهما عندك؟».[2]

فمراد الاستفهام هنا يبغي من ورائه السائل معرفة أي الشخصين موجود عند المخاطَب، ولا يكون جواب ذلك "بنعم" أو "لا" وإنما بتعيين أحدهما خالد أو محمد، لأنّ «أم المتصلة التي تستحق الجواب إنّما تجاب بالتعيين لأنّها سؤال عنه».[3]

والثاني:«أن تتقدم عليها همزة التسوية، وهي الواقعة بعد سواء، وما أبالي، وما في معناهما، نحو: «إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٦ »البقرة 6، ونحو: "ما أبالي أأقبلت أم أدبرت».[4]

1- فاضل السامرائي،معاني النحو،الج3،ص212-213 بتصرف.
2- المرجع نفسه،ص214.
3- ابن هشام الانصاري،مغني اللبيب،تحقيق مازن المبارك،ومحمد حمد الله،ط1،دار الفكر،دمشق 1964،الج1،ص42.
4- فاضل السامرائي،معاني النحو،الج3،ص215.

لم تدل أم هنا على طلب التعيين، وإنما الإخبار على أن ما قبلها وما بعدها، أي: إنذارك أو عدم إنذارك – كما في الآية – سواء. فهي مبنية على «الإخبار وليس الاستفهام».[1]

«وسميت بهمزة التسوية لوقوعها بعد سواء وما أبالي أو ما في معناهما، الدال على أن المتعاطفين في حكم المتساويين لدى المتكلم».[2]

وسميت متصلة «لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما على الآخر».[3]

« ويفترق كل من القسمين الواقعين تحت أم المتصلة في:

- أن الأولى واقعة تحت معنى الاستفهام، والثانية تحت معنى الإخبار إذ لا يطلب بها الجواب.
- أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تكون إلا بين جملتين مؤولتين بمفرد نحو قوله تعالى«سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ » المنافقون 6، أي: استغفارك وعدمه.
- أما أم الأخرى فتقع بين مفردين، وذلك الغالب فيها».[4]

ب– أم المنقطعة:

هي التي «تقع بين جملتين مستقلتين وتفيد الإضراب عن الكلام الأول».[5]

1- عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص495.
2- المرجع نفسه،ص585،بتصرف.
3- ابن هشام،مغني اللبيب،الج1،ص40.
4- المرجع نفسه،ص40-41،بتصرف.
5-فاضل السامرائي،معاني النحو،الج3،ص215.

وسميت بالمنقطعة لأنها بعكس المتصلة لا توجد صلة بين معطوفيها، إذ يجوز أن يستغنى بأحدهما عن الآخر، وهو معنى الإضراب الذي يدل على العدول عن الكلام الأول، والانصراف عنه، والاكتفاء بالثاني.

و«معناها في الغالب "بل" والهمزة الاستفهامية نحو: إن هذا القادم محمد أم خالد، أي بل أهو خالد؟ وذلك أنك كنت ترى أن القادم محمد ثم ظهر أنه غير محمد».[1] فعدلت عن القول الأول.

«وهو قول البصريين أنها تأتي بمعنى بل والهمزة، وهو في رأيهم ما تفيده مطلقا، وقيل أيضا أنها بمعنى بل فقط، وذهب ابن مالك أنها تأتي في الأكثر بمعنى بل والهمزة، وقدر بعضهم أم هذه بالهمزة وحدها نحو: قوله تعالى«أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ...﴿٩﴾. » الشورى9».[2]

أما سيبويه(148هـ-180هـ) فيجعلها « في بعض استعمالاتها بمنزلة "لا بل" للتحول من الشيء إلى الشيء،وذلك في نحو: ما أنت بعمرو؟ أم ما أنت بِبِشر؟».[3]

والقول حول أم المنقطعة هل هي عاطفة أم لا، فيه رأيان:

« الأول: المغاربة يرون أنها ليست عاطفة لا في مفرد ولا في جملة.

الثاني: ضمنه ابن مالك(600هـ-672هـ) في بعض كتبه حيث قال بأنها قد تعطف المفرد كقول العرب: إنها لإبل أم شاءٌ فأم هنا لمجرد الإضراب وعطفت ما بعدها على ما قبلها، فهي عاطفة مثل بل لأنها تفيد معناها ومذهب الفارسي(288هـ-377هـ) وابن جني(322هـ-392) في ذلك، أنها بمعنى بل والهمزة والتقديربل أهي شاءٌ ».[4]

1- المرجع السابق،ص215.
2- المرادي، الجنى الداني،ص205-206،بتصرف
3- مصطفى حميدة،أساليب العطف في القران الكريم،ص255.
4- المرادي،الجنى الداني،ص206،بتصرف.

4-1-6 أو:

لها عدة معاني أهمها:

«**1-الشك:** والشك إنما يعرض للمتكلم إن جهل الأمر، نحو قوله تعالى على لسان أهل الكهف " ...قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ... ﴿١٩﴾ " الكهف 19.

2-الإبهام: ويكون فيه المتكلم عالما بالأمر، عكس السامع الذي يجهله، فيسوق المتكلم هذا الأمر على صيغة الإبهام، نحو قوله تعالى: «...وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ »

سبأ 24

فالرسول صلى الله عليه وسلم يعلم يقينا بأنه على حق ومن معه بعكس الكفار.

3-التخيير:وتقع فيه أو بعد طلب، نحو قولك "تزوج هند أو أختها ... فالمخاطَب هنا مخير بينهما، ولا يجوز له الجمع بينهما شرعا، عطفا على المعنى الذي أفادته أو على التخيير، وبطلان الجمع بين الخيارين.

4- الإباحة: تقع أيضا بعد طلب، وتفيد بعكس معنى التخيير الإباحة في الجمع بين الخيارات أو الاكتفاء بأحدها: نحو: جالس العلماء أو الصالحين.

5- التقسيم والتنويع: ومنه قولهم: الكلمة: اسم أو فعل أو حرف أي أن الكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام.»[1]

1-ينظر، عبد اللطيف محمد الخطيب و سعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية،ط1،دار العروبة للنشر والتوزيع،2002،ص244-247.

«**6 – الإضراب:** وهو أن تقول قولا ثم تعدل عنه، ومثال ذلك أن يتهيأ شخص للخروج ثم يعدل عنه، قائلا (أنا أخرج، أو أقيم) فهو في بادئ الأمر أراد الخروج ثم غير رأيه، فدلت "أو" هنا على معنى الإضراب والتقدير: أنا أخرج، لا بل أقيم.

ويحسن في هذا النوع من الأسلوب أن تسبق "أو" الدالة على الإضراب بنفي أو نهي، ووجب أن يكرر العامل نحو: ما زارني عمي، أو ما زارني أخي، وكون "أو" تقع في معنى الإضراب، جعل النحاة يختلفون فيها، أهي عاطفة أم غير عاطفة، فأجاز فريق منهم أن تكون عاطفة، وذهب فريق آخر إلى أنها ليست عاطفة بما أن الجملة التي تليها إضراب عن الأولى، وبالتالي مستقلة عنها فلا تقع عاطفة لها.

7– الاشتراك ومطلق الجمع: قد تأتي "أو" بمعنى "الواو" فتدل على الاشتراك ومطلق الجمع، ومثاله: جلس الضيف بين صاحب الدار أو ابنه، والتقدير وابنه، فكلمة بين إذا أضيفت إلى اسم ظاهر دلت على تعدد، وهو المعنى الذي لا تؤديه "أو" وتصلح له الواو».[1]

4-1-7 إمّا:

انقسم النحاة حول ماهية "إما" أهي للعطف أم لا، ومن أهم تلك الآراء نذكر:

« نَفَى ابن مالك(600هـ-672هـ) أنها حرف عطف عند أكثر النحويين، وعلى النقيض من ذلك نُفِيَ عن البعض الآخر كأبي علي الفارسي(288هـ-377هـ)، وابن كيسان(ت299هـ)، أنها لا تكون عاطفة واحتجوا لذلك بأن حروف العطف لا تدخل على بعضها البعض، ومثاله قولك لا زيد ولا عمرو فيها، فـ "لا" غير عاطفة بالاجماع، وإمّا كذلك قياسا عليها.

1-ينظر ،عباس حسن ،النحو الوافي ،الج3،ص608 609.

وإنما جعلت "إمّا" ضمن حروف العطف لأنها تصاحبها، وهو قول ابن عصفور(597هـ-669هـ) وذهب الرماني(296هـ-384هـ) إلى أنّها عاطفة، واستدل على ذلك، بأن الواو للجمع بين الأشياء وعند اجتماعها بـ "إما" يكون الكلام للأحد الشيئين فُعلم أن إمّا هي العاطفة. وهو ظاهر قول سيبويه(148هـ-180) الذي عدّها عاطفة مجازا كونها صاحبة المعنى ومخرّجة الواو عن الجمع.

وهذا الخلاف كان حول "إمّا" الثانية، نحو: قام إمّا زيد وإمّا عمرو، ولا خلاف في أن الأولى غير عاطفة، لأنّها بين الفعل ومرفوعه».[1]

ولدلالة إمّا على أحد الشيئين، جعلها البعض بمعنى "أو" وتشاركها في خمس من معانيها:

«1-التخيير:

نحو: قوله تعالى: «...إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ » الكهف86.

2-الإباحة:

ومثاله: إما أن تزرع فاكهة وإما قصبا.

3-الشك:

احتجبت الشمس وراء الغمام إما ساعتين، وإما ثلاثا.

4-الإبهام:

1- ينظر،المرادي،الجنى الداني،ص528-530.

قال تعالى: «وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ » التوبة 106.

5-التفصيل:

قال تعالى: «إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ » الإنسان 3

وقد تقدم شرح هاته المعاني عند حديثنا عن أو».[1]

4-2 ما يشرك المعطوف والمعطوف عليه لفظا:

وأما القسم الثاني من حروف العطف، فهو الذي تفيد حروفه التشريك في اللفظ فقط، وهي ثلاثة أحرف نستهل الكلام عنها بـ لكن.

4-2-1 لكن:

«حرف عطف معناه الاستدراك، نحو: ما صاحبت الخائن لكن الأمين فالأمين معطوف على الخائن».[2]

أي أنها تفيد استدراك معنى ما قبلها بمعنى يخالفه كما في المثال، « ولا تكون "لكن" عاطفة إلا بشروط:

- أن يكون معطوفها مفردا لا جملة نحو: ما قطفت الزهر لكن الثمر وإلا فهي حرف ابتداء واستدراك، والجملة التي بعدها مستقلة في إعرابها، لأن "لكن" الابتدائية لا تدخل إلا على جملة جديدة.
- ألا تسبق بواو مباشرة، فإذا سبقت بواو تكون "الواو" هي العاطفة، و"لكن" حرف ابتداء واستدراك، ووجب أن تقع بعدها جملة نحو: ما صافحت المسيء، ولكن صافحت المحسن.

1- عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص612،بتصرف.
2- المرجع السابق،ص616.

- أن تسبق بنفي أو نهي.

وخلاصة القول في لكن أنها تفيد معنى الاستدراك دوما سواء أكانت عاطفة أم لا، وأنها لا تعطف إلا بشروط فإن فقدت وجب دخولها على الجمل، واعتبارها حرف استدراك وابتداء».[1]

4-2-2 لا:

و« هي التي تردّ الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، فتدخل بينهما مشّركة في اللفظ من رفع ونصب وخفض وجزم، وتخالف بينهما في المعنى، لأنها تخرج ما بعدها من أن يدخل في حكم ما قبلها من إثبات الفعل نحو: قام زيد لا عمرو».[2]

فوظيفة "لا" العاطفة بعكس بقية الحروف تقتصر على مجرد التشريك في اللفظ بين معطوفيها من ناحية الحركات الإعرابية فقط.

أما من جهة المعنى فتقوم على المخالفة بين ما قبلها وما بعدها، ففي مثل قولك: "قام زيد لا عمرو" أثبت القيام لزيد، ونفيته عن عمرو.

«ولا تكون "لا" عاطفة إلا باجتماع خمسة شروط:

- أولها:

أن يكون المعطوف مفردا كمثل قولك: يفوز الشجاع لا الجبان، فالجبان مفرد لا جملة، فإن كان المعطوف جملة لا يصح هنا اعتبار لا عاطفة.

- ثانيها:

1- المرجع السابق،ص617،بتصرف.
2- المالقي،رصف المباني،ص257.

أن لا يكون الكلام قبلها منفيا.

- ثالثها:

أن لا يتداخل مدلول متعاطفيها فلا يصح قولك: أكلت تفاحة لا فاكهة لأن معنى التفاحة متداخل مع معنى الفاكهة، ويصدق عليها.

- رابعها:

أن لا تكون مقرونة بعاطف آخر، لأن حروف العطف لا تدخل على بعضها البعض فإن كان ذلك فتقتصر على معنى النفي دون العطف، ويصير الداخل عليها هو حرف العطف نحو: أسابيع الشهر ثلاثة، لا بل أربعة.

- خامسها:

أن لا يدخل عليها مفرد صلُح أن يكون نعتا أو خبرا أو حالا لمذكور نحو: هذا بيت قديم لا جديد، فقديم صفقة للبيت ونحو: الغلام لا صبي ولا شاب، فصبي خبر لغلام، ومثال الحال: عرفت العاطل لا نافعا ولا منتفعا.

وهي في هذا الحال تفيد معنى النفي بدل العطف، ويجب تكرارها».[1]

4-2-3 بل:

ومعناها الدلالة على «الإضراب أي تزيل الحكم عما قبلها كأنه مسكوت عنه، وتجعله لما بعدها، نحو: "قام زيد بل عمرو" وضُرب زيدٌ بل عمرو».[2]

1- ينظر،عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص618-621.
2- محمد البقاعي،شرح بن عقيل،الج2،ص211.

فالإضراب هو العدول عن معنى سابق، وإثباته للاحق ففي قولنا "قام زيد" بل عمرو" عدلت عن نسب القيام لزيد، وأثبته لعمرو كونه هو القائم بعد أن توهمت أنّ زيدا هو الذي قام.

«ولا تكون بل عاطفة إلا إذا وقع بعدها مفرد، وكانت بعد إيجاب أو نفي أو نهى فمثال الإيجاب: "اضرب زيدا بل عمرا"، ومثال النفي: ما قام زيد بل عمرو"، ومثال النهي لا تضرب زيدا بل عمرا"»[1]

وهي في ذلك تفيد معان بحسب ما تقدمها، فإن تصدرها كلام موجب أو امر دلت على شيئين.

«إمّا إبطال الكلام الأول ونفيه نفيا تاما كأن لم يذكر، واما أن ينتقل الحكم الذي قبلها إلى ما بعدها، كأن تقول لبست المعطف بل الثياب فحكم اللِ بس لم يتغير، وانما تغير الملبوس، فالإضراب وقع على لبس المعطف،وانتقل اللِ بس إلى الثياب.

وإن تقدمها نفي أو نهي دلت على أمرين:

إقرار السابق وتركه على حاله دون تغيير، وإثبات ضده لما بعد بل فقولك: لا تصاحب الأحمق بل العاقل تكون قد أقررت حكما سابقا، وهو عدم مصاحبة الأحمق، وأثبت ضد ذلك، وهو مصاحبة العاقل».[2]

1- المرادي،الجنى الداني،ص236-237،بتصرف.
2- عباس حسن،النحو الوافي،الج3،ص625-626.

التعريف بسورة البقرة:

سورة البقرة من السور المدنية وعدد آياتها ست وثمانون ومائتان، وسميت بسورة البقرة لاشتمالها على قصة البقرة التي ظهرت في زمن سيدنا موسى.

أما عن فضلها قال أحمد حدّثنا معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت [الله لا إله إلا هو الحي القيوم] من تحت العرش».

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يخرج من البيت إذ سمع سورة البقرة تقرأ فيه».

وقال: «إن لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة».

والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف وهي من أوائل ما نزل من القرآن ولكن قوله تعالى: «واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله».

يقال: إنها آخر ما نزل من القرآن.[1]

1 - ينظر،ابن كثير،تفسير القران العظيم،الج1،ص40

1- الحروف العاطفة في القرآن الكريم:

1-1- الواو:

الواو هي أم حروف العطف كما ذكرنا، ويرد ذكرها في الكلام كثيرا، وكذلك الحال في القرآن الكريم، ونعكف الآن على بيان معانيها في بعض الآيات من سورة البقرة.

قال تعالى { ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ }

جاء في تفسير الأية:

«يؤمنون يصدقون والإيمان في اللغة التصديق، أما الغيب في كلام العرب كل ما غاب عنك».[1]

والواو في هذه الآية أشركت بين المعطوف عليه "الذين يؤمنون" والمعطوف وهم "الذين يقيمون الصلاة" و "الذين مما رزقناهم ينفقون".

وهذا معنى أن الواو تدخل الثاني في حكم الأول، أي أنه كل من أقام الصلاة، وأنفق من ماله في حكم من آمن بالغيب.

أما أنها تشرك بين المعطوفين لفظا فقد جاء كلٌ الفعل "يقيمون" و "ينفقون" مرفوعين بالواو والنون لأنهما من الأفعال الخمسة، عطفا عن "يؤمنون"، وهو كذلك من الأفعال الخمسة.

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،الج1، ص251.

قال تعالى {خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧}

جاء في تفسير الآية:

«هذه جملة تامة فإن الطبع يكون على القلب وعلى السمع، والغشاوة، وهما الغطاء يكون على البصر»[1].

فالواو في سياق الآية تدل على مطلق الجمع، دون دلالة على الترتيب، أي أن وقوع الفعل –ختم– على المعطوف عليه، وهو "على قلوبهم" ووقوعه على المعطوف "على سمعهم"، "وعلى أبصارهم"، حاصل دون أن يعلم على أيهم ختم عليه أولا، وهذا معنى أن الواو خالية من الزمن، وإنما يفهم الزمن من خلال السياق أو القرينة.

والواو اشركت بين المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف لفظا، كونهما وقعا شبه جملة في محل نصب مفعول به.

وقوله تعالى{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١}

جاء في تفسير الآية:

إن المولى عزوجل يبين «وحدانيته وألوهيته، وبأنه هو المنعم على عباده، بإخراجهم من العدم إلى الوجود ،وإسباغه عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة»[2]. فلو كانت الواو تستوجب الترتيب مطلقا–كما يزعم بعضهم–

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999 الج1، ص 175.

2– المرجع نفسه،ص194.

لكان الخطاب في الآية الكريمة على نقيض ذلك أي لبدأ المولى بخطاب الذين خلقوا أولا ثم من كان بعدهم.

والقرينة اللفظية – من قبلكم – في سياق المقام كافيا للدلالة على أن المعطوف "الذين من قبلكم" سابق زمنيا من المعطوف عليه "الذي خلقكم"، فالواو دلت على مطلق الجمع بين المتعاطفين في أن كليهما وقع عليه فعل –الخلق– دون دلالة على الزمن، وانما يفهم الزمن من خلال القرينة اللفظية "من قبلكم"، وأما إشراكها بين المعطوفين لفظا فكل من "الذي خلقكم"، "والذين من قبلكم" جملة إسمية.

أ- افادتها معنى الترتيب :

أما دلالة الواو على الترتيب فقد جاء هذا في قوله تعالى {أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ... ﴿١٤٠﴾ }، فمعلوم أن إبراهيم أبو الأنبياء،وإسماعيل ابنه،وإسحاق ابن إسماعيل،ويعقوب ابن اسحاق، فجاء ذكر الأنبياء على الترتيب .

أما إشراكها للمتعاطفين لفظا، فكل من إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب أسماء "إن"، وكذاك إبراهيم، وهو معطوف عليه.

وجاءت الواو في قوله سبحانه وتعالى {وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ... ﴿٨٧﴾ } مفيدة الترتيب فزمن سيدنا موسى قبل عيسى عليه السلام.

1-2الفاء:

الفاء في الكلام بأنواعها، والعاطفة منها بالخصوص، تجري على الألسنة بكثرة، وكذلك الشأن في القرآن الكريم، والان نستعرض بعض الآيات من سورة البقرة لنبين المعنى الذي تدل عليه الفاء العاطفة.

أ- إفادتها الترتيب والتعقيب :

قال تعالى{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾}

-جاء في تفسير الآية:

«أبى واستكبر وكان من الكافرين، قال الله له: ما منعك إذ أمرتك أن تسجد لما خلقت بيديّ قال: أنا خير منه لم أكن لأسجد لمن خلقته من طين».[1]

فالفاء في الآية الكريمة جاءت عاطفة الجملة الفعلية "اسجدوا" ،على الجملة الفعلية "فسجدوا" مفيدة بذلك الترتيب مع التعقيب، والترتيب يظهر في أن المتقدم في الزمن، وهو "أمر الله الملائكة بالسجود" متقدم في اللفظ، وأما إفادتها التعقيب، فإن السجود كان عقب الأمر بذلك من لدنه عزوجل للملائكة دون مماطلة منهم.

وقال تعالى{...قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ ...﴿٢٥٨﴾}

1-المرجع السابق،ص229

جاء في تفسير الآية:

«إذا كنت كما تدعي من أنك تحي وتميت، فالذي يحي ويميت، هو الذي يتصرف في الوجود، وفي خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كلّ يوم من المشرق، فإن كنت إلها كما ادعيت ...، فأت بها من المغرب. فلما علم عجزه وانقطاعه، وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت. أي أخرس فلا يتكلم».[1]

جاءت "الفاء" في الآية الكريمة عاطفة لجملة قول إبراهيم "فأت بها من المغرب" على جملة "بهت الذي كفر"، حيث دل العطف "بالفاء"هنا على الترتيب والتعقيب، فسكوت النمرود كان عقب أن ألزمه إبراهيم الحجة.

ب-إفادتها معنى التفصيل بعد الإجمال:

قال تعالى{وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ ...﴿٥٤﴾} رأى الطاهر بن عاشور(1879م-1973م) أن« الفاء الواردة في قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم)، ظاهرة في أن قتلهم أنفسهم بيان للتوبة المشروعة فتكون الفاء للترتيب الذكري، وهو عطف المفصل على المجمل»[2].

[1] – المرجع السابق، ص 686.

[2] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية، تونس 1984،الج1،ص504.

قال تعالى{...إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ... ﴿٢٨٢﴾} 282.

جاء عند ابن كثير(701هـ-774هـ) في تفسير هذه الآية «أي إذا كان البيع الحاضر يدا بيد، فلا بأس بعدم الكتابة لانتفاء المحذور في تركها».[1]

دلت الفاء في الآية على السببية أي امتناع الكتابة سببه أن التجارة المرغوب فيها بيعت يدا بيد، فدخلت الفاء في هذا المقام ايذانا بأن ما قبلها متعلق بما بعدها.

1-3ثم:

وردت ثم في سورة البقرة سبعا وعشرين مرة، وفيما يلي عرض لنماذج منها وما تحويه من معان:

أ- دلالتها على الترتيب التراخي :

وهو أصل وضعها النحوي أن تدل على التراخي في الزمن، قال تعالى {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾}

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 725.

جاء في تفسير الأية :

«كيف تكفرون بالله" أي: كيف تكفرون بالله ونعمه عليكم، وقدرته هذه؟ ! ... (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم)... قال ابن عباس وابن مسعود، أي: كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم، أي: خلقكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ثم يحييكم يوم القيامة ... (ثم إليه ترجعون، أي: إلى عذابه مرجعكم لكفركم، وقيل إلى الحياة والمسألة».[1]

المتأمل لسياق الآية وتسلسل حرف العطف "ثم" فيها يرى أنه قد ورد ثلاث مرات، ودلّ فيها على معاني الترتيب، والتراخي في الزمن، فالآية الكريمة جاء فيها ترتيب لوجود الإنسان.

فبعد أن وجد من العدم سيموت بعد إنقضاء أجله، وقد راخي المولى بـ "ثم" لأن الموت الثاني بعد الإحياء الأول يأتي بعد تراخ، وهي المدة الزمنية التي أرادها الله أن يعيشها هذا الإنسان، كذلك بعثه مرة أخرى يوم القيامة يأتي بعد تراخ في الزمن ومثله رجعته لخالقه للحساب.

ومما يحسن أيضا الاستشهاد به، على دلالة "ثم" على الترتيب والتراخي في الزمن، في سورة البقرة.

قوله تعالى {وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴿٣١﴾}

جاء في تفسير الآية:

«(وعلم آدم الأسماء كلها) ... قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد وابن جبير: علمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها ... (ثم عرضهم على الملائكة) اختلف المتأولون ... هل عرض على

[1] – القرطبي، الجامع للأحكام القرآن، ج1، ص 373–376

الملائكة أشخاص الأسماء أو الأسماء دون الأشخاص فقال ابن مسعود وغيره: عرض الأشخاص ... وقال ابن عباس وغيره: عرض الأسماء»[1].

فعرض الله تعالى للأسماء الأشياء أو لتلك المسميات –بغض النظر عن الاختلاف في التفسير – إنما كان بعد تعليمه آدم لتلك الأشياء، وقد عطفت "ثم" جملة "علم آدم" على جملة عرضهم على الملائكة، دالة في ذلك على التراخي، أي: على انقضاء مدة زمنية بين الحدثين عطفا عن معنى الترتيب.

وقوله تعالى{...فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ... ﴿٢٥٩﴾ }

سبق البعثَ،وهو إعادة الإحياء، الإماتةُ ، فعطفت ثم قوله: "أماته الله مائة عام" على قوله "بعثه" مفيدة في ذلك معنى الترتيب والتراخي في الزمن، وهي المدة التي توفى فيها الله عزير، والمقدرة بمائة عام.

ب–دلالتها على معاني أخرى غير الترتيب والتراخي في الزمن:

1–الترتيب الذكري:

قال تعالى {وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾ }

[1] – المرجع السابق، ص 420–422.

جاء في تفسير الأية :

«(وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمائكم ولا تخرجون أنفسكم من ديركم) أي: لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يخرجه من منزله ولا يظاهر عليه ...(ثم أقررتم وأنتم تشهدون)، أي: ثم أقررتم بمعرفة هذا الميثاق وصحته وأنتم تشهدون به»[1].

والشاهد في هذه الآية قوله تعالى "ثم أقررتم" حيث اختلف في معنى "ثم" « أحدهما أن "ثم" على بابها في إفادة العطف والتراخي، والمعطوف عليه محذوف تقديره فقبلتم، ثم أقررتم والثاني أن تكون جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه».[2]

ومنه أيضا قوله تعالى{ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩}

جاء في تفسير ابن كثير(701هـ-774) « "ثم" هاهنا لعطف خبر على خبر».[3] ف "ثم" هذه للترتيب في الذكر لا للترتيب في الزمن، «وحسن هذا أن الإفاضة السابقة لم تكن مأمورا بها، إنما كان المأمور به ذكر الله تعالى (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله) والأمر بالذكر عند الفعل لا يدل على الأمر بالفعل».[4]

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 318-319.

[2] – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، بيت الأفكار الدولية، السعودية، ص 31.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الج 1، ص 555.

[4] – عبد الخالق عضيمة، دراسات للأسلوب القرآن الكريم، الج 2، ص 113.

2-الاستبعاد والتفاوت :

قال تعالى {...وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ... ﴿٨٥﴾ }

قد مضى عرض تفسير هذه الآية، والشاهد فيها "ثم" في الآية التي تليها، والتي تضمنت معنى «إستبعاد أن يحيدوا هؤلاء عمّا أقروا به من عدم سفك دماء بعضهم البعض، بعد أخذهم عهدا على أنفسهم بعدم فعل ذلك»[1]، فجاءت "ثم" عاطفة بجملة إقرارهم "وأنتم تشهدون" على جملة "ثم أنتم هؤلاء ..." مباعدة بينهما من ناحية الإقرار بالعهد ثم مخالفته.

ومن أمثلة معنى التفاوت قوله تعالى{ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ }

جاء في تفسير الآية:

تضمنت الآية «ذكر الإنفاق في سبيل الله على العموم ...والثواب إنما هو لمن لا يتبع إنفاقه منّا، ولا أذى لأن المنَّ والأذى مبطلان لثواب الصدقة».[2]

ومعنى ثم هو «إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المنِّ والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق».[3] فالتفاوت يظهر من خلال من أنفق ماله بغير منّ ولا أذى، ومن أنفقه بمنّ وأذى، وشتان الأجر والثواب بينهما.

1-ينظر،عبد الخالق عضيمة،دراسات لاسلوب القران الكريم،الج2،ص103.
2-القرطبي،الجامع لاحكام القران الكريم،الج4،ص264-263.
3-شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،تحقيق عمر حسن القيام،ط1،دبي الامارات ،2013،الج3 ص519.

ومن جميل ما يزاد في هذه الآية، أن "ثم" دلت على التراخي في الزمن « فالمولى عزوجل نهى عن المنّ والأذى حين العطاء، وأيضا بعده ولو بعد مرور مدة زمنية طويلة عليه».[1]

1-4-أم : وردت أم في سورة البقرة سبع مرات وفيما يلي استعراض للمعاني التي دلت عليها:

قال تعالى{إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ }

جاء في تفسير الآية:

«أي: غطوا الحق وستروه، وقد كتب الله تعالى عليهم ذلك، سواء عليهم إنذارك وعدمه، فإنهم لا يؤمنون بما جئتهم به»[2].

ففي الآية الكريمة إخبار من المولى عزوجل على أنّ إنذار هؤلاء أو عدمه سواء لأنهم قد كتب عليهم ألا يؤمنوا لزيغهم عن الحق وكفرهم به، وقد جاءت "أم" في هذا الموضع عاطفة لجملة على جملة مؤولتين بمفرد تقديرهما إنذارك وعدمه.

قال تعالى {وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ }

جاء في تفسير الأية:

«يقول تعالى إخبارا عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم، من أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة ثم ينجون منها فرد الله عليهم ذلك بقوله: "قل اتخذتم عند الله عهدا"، أي: بذلك؟ فإن كان قد وقع عهد فهو لا

1-ينظر،محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي،اخبار اليوم،القاهرة،مصر،الج2،ص1149.
2-ابن كثير،تفسير القران العظيم،الج1،ص173.

يخلف عهده، ولكن هذا ما جرى ولا كان ولهذا أتى بـ "أم" التي بمعنى "بل" أي: بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والإقراء عليه».[1]

جاءت "أم" هنا وهي "أم" المنقطعة بمعنى بل للدلالة على التوبيخ من لدنه عزوجل ردا على افتراء اليهود، و« قدر بعضهم أم هذه بمعنى بل والهمزة والتقدير: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون.

فيما ذهب آخرون إلى أن أم في هذا الموضع متصلة دالة على التعيين، والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد عند الله أم قولكم على الله ما لا تعلمون»[2].

قال تعالى {أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ }

جاء في تفسير الأية:

«نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن كثرة سؤال النبي (ص) عن الأشياء قبل كونها»[3] قياسا بما كان يفعل من قوم موسى عليه السلام، وذكر ابن عباس أن سبب نزول هذه الآية «أن رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا للنبي (ص): ائتنا بكتاب من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهارا "نتبعك»[4]. فتضمنت الآية التوبيخ على فعلهم هذا، وجاءت أم المنقطعة بمعنى "بل" لتجسيد التوبيخ ، والتقدير "بل تريدون".

قال تعالى{أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ ...١٣٣ }

---

[1] – المرجع السابق، ص 313.

[2] – عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن، الج1، ص402.

[3] – ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 380.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الج 2، 313.

جاء في تفسير الأية : «يقول الله محتجا على المشركين من العرب أبناء إسماعيل، وعلى الكفار من بني إسرائيل ... بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له»[1].

والمعنى على تقدير من قالوا بأن "أم" هنا متصلة بتقدير محذوف قبلها «اتدعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء»[2].

وهي بمعنى "بل" على سبيل أنها منقطعة.

قال تعالى {أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠} «اختلف في معنى "أم" هنا ونوعها، وذلك بحسب القراءات الواردة لهذه الآية فهي متصلة والتقدير: أتحاجوننا في الله أم تقولون إن الأنبياء كانوا على دينكم؟ لمن قرأ "تقولون بالتاء ، ومنقطعة لمن قرأ تقولون بالياء و"أم" بمعنى بل والتقدير: بل يقولون إن إبراهيم»".[3]

أما«"أم" الثانية في قوله تعالى "قل أأنتم أعلم أم الله،هي منقطعة بمعنى بل،أي: بل الله أعلم».[4]

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، 447.

[2] – ينظر عبد الخالق عظيمة، دراسات لأسلوب القرآن الج 1، ص 410

[3] – ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الج2، ص 424.,

[4] – ابن كثير تفسير القرآن العظيم، الج1، ص 451.

قال تعالى{أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴿٢١٤﴾ } ، جاء في تفسير الأية : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة،قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم،ولهذا قال: "ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء"، وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب"».[1]

وأم هذه منقطعة بمعنى بل إذا التقدير: بل حسبتم أن تدخلوا الجنة ،وإنما يرجع سبب كثرة الخلاف حول معنى أم أهي متصلة أم منقطعة، إلى أن بعضهم اعتبر أم المنقطعة غير موجودة في القرآن الكريم، أمثال السهيلي(508هـ-581هـ) فحسبه« القرآن كله كلام واحد معطوف بعضه على بعض مبني على تقرير الجاحدين، فإذا وجدت أم وليس قبلها استفهام فهو متضمن في المعنى».[2]

1-5 بل:

كنّا قد عرفنا أن "بل" عند إيراد معانيها في الفصل الأول النظري أن من بين ما تفيده من معان الإضراب بعد غلط أو نسيان أو توهم، أما في القرآن الكريم، «فهذا منفى عن الله عزوجل أن يتضمن كلامه ذلك، وإنما يجيء إبطالا لكلام سبق من غيره»[3] وسنلتمس هذا المعنى ومعان أخرى، عند عرض معاني "بل" العاطفة في سورة البقرة، والتي وردت فيها سبع مرات:

أ-الإضراب الإبطالي:

قال تعالى {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلاً مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ }

1-المرجع السابق،ص571.
2-ينظر،عبد الخالق عضيمة،دراسات لاسلوب القران الكريم،الج1،ص409.
3-المقتضب،المبرد،الج3،ص305.

جاء في تفسير الآية:

«(وقالوا) يعني اليهود (قلوبنا غلف) ... أي عليها غشاوة وقيل: ... أي قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك، وقد وعينا علما كثيرا ... فرد الله عليهم بقوله: (بل لعنهم بكفرهم)».[1]

«فـ "بل" العاطفة في هذه الآية أفادت معنى الإضراب الإبطالي، متوسطة بين جملة قولهم "قلوبنا غلف" وبين ردّ الله عليهم بلعنهم بسبب كفرهم، ولم تأتي "بل" إضرابا عن قولهم "قلوبنا غلف" لأن هذا واقع بسبب صدهم عن الحق وكفرهم به، فكأنما كفرهم هذا منع ولوج الحق إلى قلوبهم، وإنما كان الإضراب إبطالا عن النسبة التي تضمنها قولهم: "قلوبنا غلفٌ" لأن الله تعالى خلق القلوب على الفطرة متمكنة من قبول الحق لا يصدها عنه إلا كثرة الإعراض».[2]

قال تعالى {وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦}

جاءت بل مبطلة لقول الكفار بأن الله اتخذ ولدا، وهو «إخبار عن النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، ... وعن اليهود في قولهم: عزيز ابن الله، وعن كفرة العرب في قولهم: الملائكة بنات الله».[3] فرد الله عليهم ببطلان كلامهم، وتنزهه عنه، وبأن كل ما في السموات والأرض « له ملك بالإيجاد والاختراع ... قانتون أي مطيعون وخاضعون ... ويوم القيامة كل قائم بالشهادة أنه عبده»[4].

1-القرطبي،الجامع لأحكام القران،الج2،ص246.
2-ينظر،عبد الخالق عضيمة،دراسات لاسلوب القران،الج2،ص68.
3-ابن كثير،تفسير القران العظيم،الج1،ص333.
4-المرجع نفسه،ص333.

قال تعالى {وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥}

« معنى الآية: أن اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم الحق، وأن من تبعهم على هدى وتضمنت "بل" في هذا الموضع إبطالا لقولهم وردا من الله تعالى عليهم، فقال: بل ملة إبراهيم حنيفا.

أي: مائلا عن الأديان المكروهة إلى دين إبراهيم».[1]

قال تعالى {وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤}

جاءت "بل" في هذه الآية متضمنة معنى إبطال ظن الناس أن من يقتلون في سبيل الله أموات، بأخبار الله لهم أن الشهداء أحياء عند ربهم مرزقون.

قال تعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠}

جاء في تفسير الأية:

« قال تعالى (وإذا قيل) لهؤلاء الكفرة من المشركين: (اتبعوا ما أنزل الله) على رسوله واتركوا ما أنتم فيه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك: (بل نتبع ما ألفينا)، أي (ما وجدنا عليه آباءنا) ... من عبادة الأصنام والأنداد»[2].

1-ينظر، القرطبي، الجامع لاحكام القران،الج2،ص414.
2-ابن كثير، نفسير القران العظيم،الج1،ص488.

«جاءت "بل" في هذه الآية عاطفة جملة على جملة محذوفة، والتقدير: لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، ولا يصح أن تكون "بل" عاطفة لقوله: "اتبعوا ما أنزل الله"،إذ هي عاطفة للجملة المقدرة بعد قالوا»[1].

وآخر ما يستشهد به على معنى "بل" على الإضراب الإبطالي قوله تعالىٰ {فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ ﴿٢٥٩﴾}

«جاءت بل أيضا هنا عاطفة جملة على جملة محذوفة إذ التقدير: ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام»[2].

فتضمنت بل معنى إبطال ظن عزير بأنه لبث يوم أو بعض يوم ذلك لأن الله تعالى أماته « أول النهار، ثم بعثه آخر النهار، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم»[3].

ب-الإضراب الانتقالي:

قال تعالى {أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٠﴾}

[1] – ينظر،عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، الج 2، ص 62.

[2] – ينظر، نفس المرجع، ص 62

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الج 1، ص 688.

جاء في تفسير الآية:

سبب نزول الآية أن « مالك بن الصّيف، ويقال فيه: ابن الضّيف، كان قد قال: والله ما أخذ علينا عهد في كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق ... وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين النبي (ص) وبين اليهود فنقضوها »[1].

«اختلف في بل هذه حول معطوفها أهو جملة أم مفرد، فالقول بأنه جملة على تقدير أن "أكثرهم" مبتدأ و "لا يؤمنون" خبر عنه، والضمير في "أكثرهم" عائد على من عاد عليه الضمير في "عاهدوا"، وهم اليهود ، والقول بأن معطوفها مفرد على تقدير أن "أكثرهم" هي المعطوفة وحدها وهي مفرد، و"لا يؤمنون" جملة حالية، وهي في كل ذلك أفادت معنى الإضراب الانتقالي، وهو الانتقال من خبر أن فريقا منهم عرف بنقضه للحق، وأكثرهم عرف بكفره، وبجحده للحق »[2].

1-6 أو:

جاء ذكر "أو" في سورة البقرة ثلاثين مرة، سنحاول عرض نماذج منها لتبيان معانيها.

قال تعالى {أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩}

قبل عرض معنى أو في هذه الآية لا بد من الإشارة إلى معنى الآية التي سبقتها كونهما مرتبطان.

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الج2، ص 267.

[2] – ينظر،عبد الخالق عضيمة،الج2، ص 62.

فالله سبحانه وتعالى يبين من خلال هاتين الآيتين صفة المنافقين، «حيث شبه ترددهم عن الإيمان بجماعة من الناس أوقدوا نارا للإضاءة "مثلهم الذي استوقد نارا"، ولا يزال هذا النور يغشي قلوبهم ماداموا مؤمنين حتى إذا أعرضوا أذهب الله نورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، وجاءت هذه الآية، وهذا التشبيه معطوفا على تشبيه آخر للمنافقين، وهو "الصيب" أي المطر نزل في يوم مظلم شديد الغيم، لا يكاد الرائي فيه يبصر طريقه، كذلك من حاد عن الصراط المستقيم يبقى مشتتا تائها»[1].

و"أو" الرابطة لهاتين الآيتين، اختلف في دلالتها فقد ذكر العكبري(538هـ-616هـ) أن لها أربعة أوجه.

« 1-الشك:

والشك إنما يعرض للناظر في حال المنافقين، أيشبههم بالفريق الأول أم الثاني.

2-التخيير:

أي أن الله تعالى ترك المجال للتخير لوصف حال المنافقين أهم كأصحاب الصيب أو المستوقد.

3-الإباحة:

والإباحة تقتضي الاختيار أو الجمع بين هاذين التشبيهين لوصف حال المنافين.

4-الإبهام:

بعض الناس يشبههم بأصحاب الصيب والبعض بالمستوقد»[2]

« بمعنى الواو وهو رأي اختاره الطبري(224هـ-201هـ) فكما هو معلوم الواو تقتضي معنى الجمع كذلك جمعت أو التشبيهين للتعبير عن حال المنافقين»[3]

1-ينظر،ابن كثير نفسير القران العظيم،الج1،ص188.
2-ينظر، العكبري،إعراب القران وبيانه،ص19.
3-ينظر،القرطبي،الجامع لاحكام القران،الج1،ص325.

قال تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴿٢٠٠﴾

جاء في تفسير الأية : «كانت عادة العرب إذا قضت حجها، تقف عند الجمرة، فتفاخر بالآباء وتذكر أيام أسلافها من بسالة، وكرم، وغير ذلك ... قال ابن عباس وعطاء والضحاك والربيع: معنى: اذكروا الله أي: كذكر الأطفال أباءهم»[1].

جاءت أو عاطفة لجملة "كذكركم آباءكم" على مفرد، وهو أشد للدلالة على «معاني التخير والإباحة والإضراب»[4].

فالتخير يترك للمخير أن يذكر الله كذكره أباه، أو أشد ذكرا، وكذلك الإباحة ،ومعنى الإضراب أن يكون ذكر الله أشد، وأكبر من ذكرهم لآبائهم.

قال تعالى {... قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴿٢٥٩﴾ }

« نقل عبد الخالق عضيمة(1328هـ-1404هـ) أن "أو" في هذه الآية بمعنى "بل"، وتفيد أيضا معنى الشك»[2].

والإضراب والشك قطعتان متجاورتان في المعنى، فالإضراب كما هو معلوم إنما يأتي من قبل المتكلم، يريد به الإعراض عن كلام سابق جاء منه عن توهم، والتوهم قرين الشك، إذ لو كان متيقيا من كلامه الأول لما عدل عنه، فالعزير لّما أماته أماته الله مائة عام ثم أحياه مرة أخرى، ظن أنه لبث يوما أو بعض

[1] – المرجع السابق، ج 3، ص 356.

2–ينظر،عبد الخالق عضيمة،دراسات لأسلوب القران الكريم،الج1،ص652.

يوم، بقرينة أن الله أماته أول النّهار ثّم أحياه آخر النهار، فلما رأى الشمس على وشك الغروب اعتقد أنها شمس ذلك اليوم.

أ- افادتها معنى التفصيل : «ذكر عبد الخالق عضيمة أنها أفادت معنى التفصيل في الآيات: 118، 158، 235، 286»[1]. والتفصيل هو نفسه التقسيم إذ يشتركان في نفس الدلالة، فهما يأتيان بعد إجمال لتفصيل الإجمال وتقسيمه وسنعرج على ذكر بعضٍ من هذه الآيات لتبيان معنى التفصيل الذي أفادته "أو".

قال تعالى {وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨}

جاء في تفسير الآية:

«قال محمد ابن إسحاق: حدثني محمد ابن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله (ص): يا محمد إن كنت رسولا من الله كما تقول، فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه».[2]

فقوله تعالى على لسان هؤلاء الكفرة (وقال الذين لا يعلمون) مجملٌ فصله قولهم "لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية"، أي أن كلامهم تضمن من الله أن يكلمهم أو يأتيهم بآية تدل على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت "أو" عاطفة لجملة قولهم "يكلمنا الله" عل جملة قولهم "تأتينا آية". وكلاهما جملة فعلية.

[1] – المرجع السابق، 656.

2–ابن كثير،تفسير القران العظيم،الج1،ص399

قال تعالى {..رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا... ﴿٢٨٦﴾} «المعنى: أعف عن إثم ما يقع منّا على هذين الوجهين أو أحدهما»[1].

جاءت الآية على صيغة الدعاء متضمنة طلبا من الله أن لا يؤاخذ عباده المؤمنين، وهذا قول مجمل، فصله معطوف "أو" "نسينا"، و"أخطأنا"، وكلا معطوفي "أو" جملة فعلية.

1-7 إما:

لم ترد إما في سورة البقرة، لذا سنستعرض ما ورد منها في مواضع أخرى من القرآن الكريم «وقد جاءت في سبع مرات موزعة على سبع سور»[2]. ووردت في معظمها مفيدة معنى التخيير ومرة بمعنى الشك على قول من قال أن "إما" حرف عطف.

أ- إفادتها معنى التخير:

جاءت إما في ست من مواضع ورودها من أصل سبع في القرآن الكريم "دالة على معنى التخيير، وذلك في الآية 115 من سورة الأعراف، والآية 86 من سورة الكهف، والآية 75 من سورة مريم، والآية 65 من سورة طه، والآية 4 من سورة محمد، والآية 3 من سورة الإنسان، وسنستشهد على مثالين منهما لتبيان معنى التخيير الذي أفادته.

قال تعالى {قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾}

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، الج4، ص 501

[2] – ينظر، مصطفى حميدة، أساليب العطف في القرآن الكريم، ص 471.

جاء في تفسير الآية:

«هذه مبارزة من السحرة لموسى، عليه السلام، في قولهم (إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى) أي: قبلك ... فقال لهم موسى، عليه السلام: (ألقوا) أي: أنتم أولا قبلي، والحكمة في هذا –والله أعلم– ليرى الناس صنيعهم ويتأملوه، فإذا فرغ من بهرجهم .. جاءهم الحق الواضح الجلي»[1]. فتضمنت "إما" معنى التخيير من السحرة لموسى حول أول من يلقي« والمصدر المؤول "أن تلقى" منصوب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره "آختر" .

أو على أنه مبتدأ حذف خبره، وتقديره الكلام إما إلقاؤك مبدوء به، وإما إلقاؤنا، أو خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: إما أمرك الإلقاء»[2]. وهي في كل ذلك عاطفة جملة على جملة.

قال تعالى {إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣} الإنسان 3

جاء في تفسير الأية:

«(إنا هديناه السبيل) أي: بيناه له، وضحناه، وبصرناه به ... وقوله: (إما شاكرا وإما كفورا)، منصوب على الحال من (الهاء) في قوله: (إنا هديناه السبيل)، تقديره فهو في ذلك إما شقي أو سعيد»[3].

اختلف في دلالة إما في هذه الآية فذكر عباس حسن أنها بمعنى التفصيل وقد ذكرناه في الفصل النظري، «وقالوا أيضا أنها بمعنى التخير، وهو قول البصريين، قال الزجاج أنها في تقدير الكلام بمعنى:

[1] – ابن كثير،تفسير القرآن العظيم، الج3، ص 456.

[2] – عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الج1، ص 423–424 بتصرف.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الج 8، ص 286.

هديناه إما طريق السعادة أو الشقاوة، وقال غيره بأن التخيير هاهنا ليس للإنسان وإنما لله، وهو إعلام أنه يختار ما يشاء، ويفعل ما يشاء»[1].

ب-إفادتها معنى الشك:

قال تعالى {وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦

جاء في تفسير الأية : «قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وغير واحد: هم الثلاثة الذين خلفوا، أي: عن التوبة، وهم: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد كسلا ... لا شكا ونفاقا»[2].

دلت "إما" على الشك في مصير هؤلاء «وهذا الشك راجع إلى المخلوق، كما دلت على الإبهام على السامع، لأن الله هو العالم بمصيرهم قال تعالى: "إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، أي: هم تحت عفو الله إن شاء فعل بهم هذا، وإن شاء فعل بهم ذاك»[3].

2-الحروف غير العاطفة في القرآن الكريم:

وأما القسم الثاني من حروف العطف، فهي الحروف غير العاطفة في القرآن الكريم، وهي ثلاثة أحرف أجمع أغلب النحاة على عدم ورودها عاطفة في التنزيل، ونبتدأ الكلام عنها بـ "حتى".

[1] – ينظر،عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الج1، ص 426.

[2] – ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، الج 4، ص 210.

3- المرجع نفسه، ص 210.

2-1- حتى:

نصت أغلب كتب اللغة والنحو أن "حتى" لم ترد في القرآن عاطفة، وهذا ما يؤكده السيوطي (849هـ-911هـ) بقوله: «ترد حتى عاطفة، ولا أعلمه في القرآن»[1]، ويعلل ذلك «لأن العطف بها قليل جدا، ومن ثمة أنكره الكوفيين البتة»[2].

وفي نفس الصدد يضيف مصطفى حميدة من خلال كتابه أساليب العطف في القرآن الكريم «"تتبعت مواضع ورود"حتى" في القرآن الكريم فلاحظت أنها لم تقع عاطفة في موضع من تلك المواضع»[3]

2-2- لكن.

«لم ترد "لكن" المخففة -والتي في الأصل تكون عاطفة- في سورة البقرة أبدا، وإنما جاءت مصحوبة بالواو في ثمانية مواضع»

قال تعالى {أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢}

قال تعالى {...أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣}

قال تعالى {وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧}

1- جلال الدين السيوطي،الاتقان في علوم القران،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،2004،الج1،ص234.
2- المرجع نفسه،ص234.
3- مصطفى حميدة،أساليب العطف في القران الكريم،ص475.
4- المرجع نفسه

قال تعالى {وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤}

قال تعالى{ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥}

قال تعالى {وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ ٢٣٥}

قال تعالى{... وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣}

قال تعالى {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ...٢٦٠}

فكون لكن في الآيات السابقة وردت مصحوبة بالواو، فذلك يسقط عنها أحد الشروط التي وضعها النحاة, وهي :

أن تكون عاطفة لمفرد مسبوقة بنفي أو نهي، ولا تسبق بالواو، وقد تم عرض هذه الشروط عند حديثنا عن "لكن" في موضعها النظري، وبالتالي هي غير عاطفة في هذه الآيات.

وقد ذكر مصطفى حميدة في كتابه أساليب العطف "أن "لكن" المخففة وردت في القرآن الكريم ستا وستين مرة، ولم تأت في تلك المواضع عاطفة لمفرد على مفرد، الا احتمالا واحدا، وهو قوله تعالى {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ} الأحزاب 05».[1] وبحكم أنها لم ترد عاطفة لمفرد على مفرد، وشرط العاطفة منها أن يكون معطفها مفرد، فهي لم ترد عاطفة في القرآن الكريم.

2-3 لا:

«ذكر مصطفى حميدة من خلال كتابه أساليب العطف "أن" لا لم تقع عاطفة في التنزيل، مؤكدا ذلك بقول السيوطي الذي ذكر في كتابه "الإتقان" أن "لا العاطفة" و"لا الجوابية"، لم تقعا في القرآن الكريم. إلا أن أبا عبيدة(ت209هـ) ضمن في كتابه "مجاز القرآن" رأيا مفاده أنها قد تقع عاطفة، مستشهدا في ذلك بالآية الكريمة { وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ } الواقعة 32-33 ، حيث إعتبر أنها للمولاة، والموالاة هو المصطلح الذي كان يعبر به عن عطف النسق»[2].

والقول بأن "لا" في هذا الموضع عاطفة يخالف ما وضعه النحاة من شروط بموجبها تقع "لا" عاطفة وقد نقلناها في الفصل الأول، ومن بين هذه الشروط التي تصدق على مجانبة رأيه لما وضعه النحاة، أن لا "العاطفة" لا يدخل عليها مفرد صلح أن يكون نعتا أو خبرا أو حالا لمذكور، ولفظة مقطوعة في الآية الكريمة مفرد صلح أن يكون نعتا.

[1] – المرجع السابق، ص386.

[2] – المرجع نفسه، ص422.

ومثل ذلك قوله تعالى في سورة البقرة { قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴿٦٨﴾ }.

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث الموسوم بـ: معاني حروف العطف في القرآن الكريم، وقد خلصنا فيه إلى جملة من الملاحظات أهمها:

- استعمل النحاة عدة مصطلحات للتعبير عن عطف النسق فنجد العطف بالحرف والموالاة.
- أغلب كتب المتقدمين لم تحو تعريفا شاملا لمفهوم العطف، وإنما كان يذكر على اعتبار تقسيمه أي عطف البيان، وعطف النسق لبيان مفهوم كل قسم.
- كان إحصاء النحاة لحروف العطف يعتمد بالدرجة الأولى، على الجانب اللفظي الذي من خلاله تشرك هاته الحروف معطوفيها.
- اختلف في عدد حروف العطف بين قائل بأنها تسعة، وقائل بأنها عشرة بزيادة "إما" مناط الاختلاف.
- حروف العطف غير متخصصة فهي تدخل على الاسم والفعل، كما أنها غير عاملة، وإنما تحفظ العلامة الإعرابية فقط.
- معاني حروف العطف التي نص عليها علماء النحو، في سياقات الكلام لا تتسم بالثبات وغالبا ما يستوجب تقدير معناها بالتأويل، كما يقاس ايضا على معانيها، كقياس التراخي في الحال والصفات، على التراخي في الزمن الذي هو أصل معنى "ثم".
- تتغير معاني حروف العطف بتغير القراءات القرآنية.
- حروف العطف لا تدخل على بعضها البعض.
- ليست كل أحرف العطف عاطفة في القران الكريم. حيث لم ترد حتى ولا ولكن مفيدة العطف.

كان هذا جملة من الملاحظات التي التمسناها في سياق هذا البحث، فإن كان فيه من خطا أو نسيان فمن أنفسنا، ومن الشيطان، وإن كان فيه توفيق وإصابة، فمنه وحده لا شريك له فهو المنعم، وهو ولي التوفيق.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- المعاجم:

- ابن منظور الإفريقي المصري محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب ، دار صادر، بيروت.

- أبو الحسين احمد ابن فارس ابن زكريا القز ويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر،1979.

- ابو القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، راجعه وائل احمد عبد الرحمان، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

- الزبيدي، أبو الفيض الملقب بمرتضي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس على جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، دار الفكر ،بيروت،1994.

- المصادر و المراجع:

- إبن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا،1964.

- أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2001.

- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة، ط1.

- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير،تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة،ط2،دار طيبة للنشر والتوزيع.

- أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري،التبيان في إعراب القران،بيت الأفكار الدولية،السعودية،1999.

- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المبانى فى حروف المعانى، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

قائمة المصادر و المراجع

- القرطبي ابو عبد الله محمد ابن احمد الأنصاري،الجامع لأحكام القران،تحقيق عبد الله ابن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرقسوسي،ط1،مؤسسة الرسالة،2006.

- بركات يوسف هبود،شرح قطر الندى وبل الصدى،ط1،دار الفكر،بيروت،1997.

- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القران،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت لبنان،2004.

- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر،الكتاب،طبعة بولاق،القاهرة مصر.

- شرف الدين بن حسين الطيبي،فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب،تحقيق عمر حسن القيام،ط1،2003.

- عباس حسن، النحو الوافي، ط1،دار المعارف،القاهرة.

- عبد الرحمن بن الكمال الأسيوطي،المعروف بجلال الدين السيوطي،همع الهوامع في جمع الجوامع،مطبعة السعادة،القاهرة.

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانباري،أسرار العربية،تحقيق محمد حسين شمس الدين،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1998
الحسن بن قاسم ألمرادي، الجني الداني في حروف المعاني،تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت،1992.

- عبد اللطيف محمد الخطيب،وسعد عبد العزيز مصلوح،نحو العربية،ط2،مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع،الكويت،2002.

- عفت الشرقاوي،بلاغة العطف في القران الكريم،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،1981.

- فاضل صالح السامرائي،معاني النحو،ط3،دار الفكر،عمان،2008.

- محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الدار التونسية،تونس،1984.

- محمد عبد الخالق عضيمة،دراسات لأسلوب القران الكريم،دار الحديث،القاهرة.

- محمد متولي الشعراوي،تفسير الشعراوي،أخبار اليوم،القاهرة.

- محمود البقاعي،شرح إبن عقيل على ألفية بن مالك،دار الفكر،بيروت.

قائمة المصادر و المراجع

- مصطفى الغلاييني،جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة،منشورات المكتبة العصرية،بيروت.

- مصطفى حميدة،أساليب العطف في القرآن الكريم،ط1،الشركة المصرية العالمية نجمان.

- يوسف حسن عمر،شرح الرضى على الكافية،ط3،منشورات قاز يونس،بنغازي،ليبيا،1996.

فهرس المحتويات

- مقدمة.....1

- الفصل الأول: تحديد المفاهيم

- مفهوم الحرف

- لغة 4

-اصطلاحا.....5

- مفهوم العطف

- لغة.....6

- اصطلاحا.....6

- أقسام العطف

- عطف البيان.....7

- عطف النسق.....8

- أقسام حروف العطف.....9

- مايشرك المعطوف والمعطوف عليه مطلقا

- الواو..... 10

- الفاء.....13

- ثم.....15

- حتى.....17

- أم.....18

- أو.....21

فهرس المحتويات

- إما.....22

- مايشرك المعطوف والمعطوف عليه لفظا

- لكن.....24

- لا.....25

-بل.....26

- الفصل الثاني: دارسة تطبيقية

- التعريف بسورة البقرة.....29

- الحروف العاطفة في القران الكريم

- الواو..... 30

- الفاء.....33

- ثم..... 35

- أم.....40

- بل..... 43

- أو.....47

- إما.....51

- الحروف غير العاطفة في القران الكريم

- حتى.....54

- لكن.....54

- لا.....56

خاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات.